# بين النهضة الحسينيّة والثورة الإسلاميّة

كان الإمام الخمينيّ(قدّه) يكرّر عباراته الشهيرة: «لولا نهضة سيّد الشهداء لما استطعنا تحقيق النصر في ثورتنا هذه»، «وسيّد الشهداء(ع) هو سرُّ بقاء الإسلام»، «وكلّ ما لدينا من عاشوراء».

والسؤال المطروح هنا:

لِمَ هذا التشديد من جانب الإمام الخمينيّ(قدّه) على دور عاشوراء في انتصار الثورة الإسلاميّة؟

وما هي أوجه الشبه بين حركة الإمام الخمينيّ(قدّه) وحركة جدّه الإمام الحسين(ع)؟

ولماذا اختلفت النتائج؟

# أوجه الشبه بين نهضة الإمام الحسين ع والإمام الخميني قده

عندما نتحدّث عن أوجه الشبه بين نهضة الإمام الحسين(ع) والإمام الخمينيّ(قدّه)، لا نقصد بذلك التساوي بين الشخصيّتين؛ فإنّ الإمام الحسين(ع) هو إمام معصوم من أهل بيت الوحي والنبوّة، وهو(ع) سيّد شباب أهل الجنّة، ولا ريب في أنَّ الإمام الخمينيّ(قدّه) هو خير متأسٍّ بجدّه الإمام الحسين(ع)، والثورة الإسلاميّة المباركة امتداد للنهضة الحسينيّة في المرتكزات، والدوافع، والأهداف.

..............

أمّا بالنسبة إلى اختلاف النتائج؛ فسببه المقتضيات والظروف الخاصّة بكلّ نهضة، فالظروف التي عايشها الإمام الحسين(ع) أدّت إلى الشهادة، والظروف التي عايشها الإمام الخمينيّ(قدّه) أفضت إلى إقامة الحكومة الإسلاميّة.

# أوجه الشبه بين النهضة الحسينيّة والثورة الإسلاميّة في إيران

1. **على مستوى الدوافع** (الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر):

الدافع المشترك بين كِلتا النهضتين كان في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وذلك في فضح الحاكم الفاسد ونزع الشرعيّة عنه، لكنّها أدّت في النموذج الأوّل إلى أقصى ما يمكن بلوغه وهو بذل النفس، وفي النموذج الثاني إلى الانتصار، دون أن يعني ذلك أنّ النموذج الأوّل قد هُزم؛ لأنّ إبلاغ الرسالة قد تمّ.

1. **على مستوى الآثار والنتائج:** (إحياء الإسلام)

ما حصل للإمام الحسين(ع)، وهو مَن هو في قرابته لرسول الله(ص)، أحدث ضجّة مدوّية في العالم الإسلاميّ، وكشف الحدود التي تفصل بين الإسلام الأصيل وإسلام السلاطين؛ وبهذا المعنى تحوّل الانكسار العسكريّ للإمام الحسين(ع) إلى وقود لجذوة الإسلام، وإلى تنبيه لضمير الأمّة، وإلى تثبيت لحدود لا تُمحى بين الحكومة الشرعيّة والحكومة غير الشرعيّة في الإسلام.

تلتقي نهضة الإمام الخمينيّ(قدّه) وثورته مع هذا البُعد العميق لإحياء الإسلام في ثورة الإمام الحسين(ع).

وقد لا يتّسع المقام لإيراد كلّ ما ترتّب على تلك الثورة من آثار؛ على مستوى الفقه الإسلاميّ، والحكومة الإسلاميّة، وعلى مستوى تبدّل إيران من دولة خادمة لمصالح أميركا وإسرائيل إلى دولة إسلاميّة تقف على نقيض ذلك تماماً، وتخترق الثنائيّة العالميّة الشيوعيّة والرأسماليّة في ذلك الوقت.

# الثقافة العاشورائيّة في شخصيّة الإمام الخمينيّ(قدّه)

1. **الإصرار والثبات والجرأة والاستقامة**

الجرأة والإصرار التي اتّسمت بهما شخصيّة الإمام الخمينيّ(قدّه)، في المراحل كلّها التي واجه بها سياسة الشاه، وكذلك قراره الحازم بمغادرة العراق، ثمّ منفاه الفرنسيّ والعودة إلى طهران، مع أنّ كفّة الثورة لم تُرجح بعد، واستمراره في موقفه الداعي إلى الإضراب والتظاهر في شوارع إيران، على الرغم من المذابح اليوميّة التي أقلقت الكثير من القادة والعلماء، يعيد إلى الأذهان ذلك القرار الحاسم الذي اتّخذه الإمام الحسين(ع) في ذهابه إلى كربلاء، وهو يعلم يقيناً أنّ كفّة الحرب في غير مصلحته، مع قلّة الأنصار، وكثرة الأعداء.

1. **أداء التكليف الإلهيّ**

لقد شدّد الإمام الخمينيّ(قدّه) في المراحل المختلفة من الثورة، وبناء الجمهوريّة الإسلاميّة، على طبيعة النهضة التي يقودها، وعلى هدف التضحيات التي يقوم بها أبناء الشعب الإيراني، معتبراً أنّ ذلك لا يُراد منه سوى وجه الله-تعالى-، وأنّ مَن يقوم بتكليفه لا يهمّه ما سوى ذلك من آثار. وموقف الإمام(قدّه) نابع من عمق المنهج الحسينيّ**،** يقول(قدّه): **«إنَّ عليكم أن تدركوا منذ البداية، مثلما نهض الإمام الحسين(ع) وثار في وجه تلك الأعداد كلّها المدجّجة بالسلاح حتّى استشهد، فعلينا نحن أيضاً أن نثور، وأن نوطّن أنفسنا على الشهادة، وإنّنا مستعدون لذلك**».

1. **التقرّب من المحبوب**

إنّ اهتمام الإمام الخمينيّ(قدّه) الشديد بثقافة عاشوراء، والتأكيد الدائم على إحياء مراسمها، والتأكيد على الربط بينها وبين الثورة الإسلاميّة؛ هي أيضاً ثمرة البُعد العرفانيّ الخاصّ في شخصيّة الإمام(قدّه) الذي جذب إليه قلوب الملايين إليه في إيران والعالم، والذي يفهم من النهضة الحسينيّة والدماء التي بذلت في سبيلها «التقرّب من المحبوب»، والعودة إليه.

1. **البصيرة والإدراك**

أدرك الإمام الخمينيّ(قدّه) الترابط العميق بين ظاهر الثورة الحسينيّة السياسيّ، وباطنها الدينيّ، وأدرك الترابط بين النهضة في سبيل الإسلام، والنهضة في سبيل كشف السلطة الزائفة وفضحها.

لقد أدرك الإمام الخمينيّ(قدّه) الباطن الدينيّ العميق للظاهر السياسيّ الذي دفع بالإمام الحسين(ع) إلى كربلاء، كما أدرك أنّ عظم التضحيات يدفع الأمور إلى الذروة، وأنَّ الهدف المنشود لا يُقاس بحجم الدماء أو الشهداء، ما دامت النهضة وجوباً في سبيل الله، وشهادة في فضح السلطة السياسيّة والدينيّة التي أوشكت على القضاء على الدين بسبب الفساد الشخصيّ والاجتماعيّ الذي مارسته. وقد استلهم الإمام (قده) دروساً من هذا الترابط للقيام بثورته المباركة، فأعلن مراراً أنّ غاية الثورة ليست سوى الإسلام، وأنّ بناء الدولة ينبغي أن يكون على قاعدة الإسلام، وأنّه لا فصل بين السياسة والدين.